صباح العيد

[إلى شهداء الحرية في كل زمان ومكان]

•

الليل يزحف لاهثَ الأنفاس مبتور الرجاءْ
وغداً سينطلق الرصاص مُفجرّاً فيك الدماءْ

***

أولادك الأطفال من يرعاهم من بعد موتكْ ؟
أسرع وأوصِ فان ظِلّ اليتم يمرحُ فوق بيتكْ

***

وكوسنة الغافي على أحلام آمـال سعيده
مرّت به الأطياف هانئة الخُطا تمشي وئيده

***

كانوا على اكتافه يتلاعبون ويضحكون
ويدغدغون خدوده حيناً وحيناً يرقصون

***

وعليهم الأم الرؤوم تصبُّ أنوار المحبهْ
وتضمهّم زَهراً ترفّ عليه أرواح الأحبهْ

***

في العيد في غدنا سنرفلُ في جديد ثيابنا
وغداً سنسكبُ فرحة الأعياد في ألعابنـا

***

لا تُبعدي هذي الثياب وقرّبي هذي التحفْ
كيما تكون اذا الصباح أطلّ – يا أمّ – الهدفْ

***

وأفاق مذعوراً على الصوت الأجش يُروّعُ
« أسرع وأوصِ دنا الصباح وعن قريب تُصرعُ »

***

وأضاء وجه فيه أمواج البشـائر تزخرُ
وافترّ ثغر منه ينداح الشعاع النـيرُ

***

« أهلاً صباح العيد ما أحلاك صُبحاً تُرقَبُ
أطفاليَ الأبرار لا توصى عليـهم أذؤبُ »

***

إن الوصية : أن أطفـالي بكم لا تُنكبُ
إن الوصية : أن أطفـالي عليكم تغضبُ

***

سيمرّ عيـد إثر عيـد في دماءٍ تشخُبُ
وتظلّ أشلاء الطغاة عـلى لظـى تتلهّبُ
أنا ليس لي طفـل ولكن أمّـة تتوثـبُ
أطفال كل الناس اطفـالي لذاك أعذّبُ
ستظلُ في دميَ السفيح جراحهم تتصبّبُ
ويظلُ تاريخ الضحايا من دمائي يُكتبُ
وأظلُ في محـراب أطفال الحيـاة أقرّبُ
فلتقـرأ الأطفال في أعيادهـا أني الأبُ

***

ورمى الصباح ثيابه الحمراء فوق المشـرقِ
فتخضّب الأفق الذبيـح بدمعه المترقرقِ

***

ومشى الشهيد الى الخـلود وثغره متبسّمُ
والقيد للحـريةِ الكبرى فمٌ يـترنمُ
واهتزّ منتشياً على صوت الرصاص يُدمدمُ
صدر عليه من الدماء وسامـه المتكلمُ

***

وهـوى فدوّت صرخة حمـراء يسقيها الدمُ
العيد أقبل أيها الاطفال فالهـوا وانعمـوا
فليسقط المستعمرون ومـن بهم يستعصمُ
وليهنىء الاجيـال أن قيودنا تتحطّمُ

بيرزيت – رام الله

عبد الرحمن رباح الكيالي